مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

المفاهيم الاقتصادية والادارية من خلال كتاب معجم البلدان - ياقوت الحموي

م.م حماد وفيق حمود العنزي أشراف أ.د عباس جبير سلطان التميمي

جامعة كربلاء-كلية التربية للعلوم الانسانية-قسم التاريخ الاسلامي

التخصص العام للبحث: التأريخ الأسلامي	التخصص الدقيق للبحث: علاقات المشرق والمغرب

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

المفاهيم الاقتصادية والادارية من خلال كتاب معجم البلدان – ياقوت الحموي

المستخلص باللغة العربية:

يبين موضوع البحث الموسوم بـ(المفاهيم الاقتصادية والإدارية من خلال كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي)، حيث يعد البلداني والمؤرخ ياقوت الحموي وكتابه (معجم البلدان) من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية في التراث الإسلامي،فقد تناول البحث ثلاث مباحث تطرق خلالها في المبحث الأول، تم تقديم ترجمة وافية لسيرة ياقوت الحموي، نشأته ورحلته العلمية، مع إبراز مكانة كتابه في حفظ المعلومات الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية للعالم الإسلامي .أما المبحث الثاني، فقد عالج المفاهيم الاقتصادية كما وردت في معجم البلدان، ومنها: الخراج باعتباره موردًا أساسيًا للدولة، والغنيمة والفيء كأدوات مالية مرتبطة بالفتوحات، إضافة إلى الصدقات والخمس التي شكّلت جانبًا من النظام المالي الشرعي .وفي المبحث الثالث، تم تناول المفاهيم الإدارية التي عرضها ياقوت، مثل تقسيم الأقاليم والكور والأمصار، ودورها في التنظيم السياسي والإداري، إلى جانب الإشارة إلى إدارة القضاء والعمران كجزء من البنية المؤسسية للدولة الإسلامية .خلص البحث إلى أن معجم البلدان لا يقتصر على كونه موسوعة جغرافية، بل يمثل مرجعًا غنيًا في دراسة البنية الاقتصادية والإدارية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى .

doi: https://doi.org/10.63797/bjh.

المستخلص :

يبين موضوع البحث الموسوم بـ(المفاهيم الاقتصادية والإدارية من خلال كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي)، حيث يعد البلداني والمؤرخ ياقوت الحموي وكتابه (معجم البلدان) من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية في التراث الإسلامي،فقد تناول البحث ثلاث مباحث تطرق خلالها في المبحث الأول، تم تقديم ترجمة وافية لسيرة ياقوت الحموي، نشأته ورحلته العلمية، مع إبراز مكانة كتابه في حفظ المعلومات الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية للعالم الإسلامي .أما المبحث الثاني، فقد عالج المفاهيم الاقتصادية كما وردت في معجم البلدان، ومنها: الخراج باعتباره موردًا أساسيًا للدولة، والغنيمة والفيء كأدوات مالية مرتبطة بالفتوحات، إضافة إلى الصدقات والخمس التي شكّلت جانبًا من النظام المالي الشرعي .وفي المبحث الثالث، تم تناول المفاهيم الإدارية التي عرضها ياقوت، مثل تقسيم الأقاليم والكور والأمصار، ودورها في التنظيم السياسي والإداري، إلى جانب الإشارة إلى إدارة القضاء والعمران كجزء من البنية المؤسسية للدولة الإسلامية .خلص البحث إلى أن معجم البلدان لا يقتصر على كونه موسوعة جغرافية، بل يمثل مرجعًا غنيًا في دراسة البنية الاقتصادية والإدارية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وأله الطيبين الطاهرين ...

يعد كتاب "معجم البلدان" للجغرافي والمؤرخ شهاب الدين ياقوت الحموي (المتوفي سنة 626هـ) مصنفًا موسوعيًا جامعًا، لا يقتصر على مجرد سرد أسماء البلدان والمواضع الجغرافية، بل يتعدى ذلك ليكون سجلاً حافلاً للحياة الحضارية في العالم الإسلامي حتى القرن السابع الهجري. لم يكن ياقوت مجرد راوٍ للأخبار، بل كان رحالةٍ جاب الأقطار، ونسَّاخاً اطلع على أمهات الكتب، وأديباً جمع بين دقة العالم وسعة أفق المفكر، مما أضفى على معجمه طابعاً فريداً في الشمول والتحقيق. ومن هذا المنطلق، فإن هذا البحث لا ينظر إلى المعجم بوصفه مرجعاً جغرافياً فحسب، بل بوصفه منجمًا ثمينًا يمكن من خلاله استخراج الصورة المتكاملة للحياة الاقتصادية والإدارية التي كانت سائدة في تلك الحقبة التاريخية. تكمن مشكلة البحث في محاولة الكشف عن تلك المفاهيم الاقتصادية والإدارية التي تموج بها صفحات المعجم، والتي غالباً ما ترد في ثنايا البلدان، أو عند ذكر الأحداث التاريخية المتعلقة بها، أو في تراجم الشخصيات التي ارتبطت بها. ويسعى هذا البحث إلى تحويل هذه المعلومات المبعثرة إلى نسق معرفي متماسك يسلط الضوء على الجوانب الحضارية للمجتمع الإسلامي. وبناءً على ذلك، تتبنى هذه الدراسة فرضية مؤداها أن "معجم البلدان" لياقوت الحموي يشكل مصدراً أصيلاً وغنيًا يعكس تطور المفاهيم والنظم الاقتصادية والإدارية في الحضارة الإسلامية، ويتجلى ذلك من خلال الوصف الدقيق للأنشطة البشرية والتنظيمات الحكومية التي دونها. سيعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تتبع النصوص الواردة في المعجم والتي تتعلق بالمفاهيم قيد الدراسة، ثم تحليلها واستنباط دلالاتها الحضارية. كما سيعتمد المنهج التاريخي في رصد تطور بعض هذه المفاهيم عبر الزمن، استناداً إلى ما ذكره ياقوت من أخبار تاريخية مرتبطة بالمواقع الجغرافية. وقد قُسم البحث إلى ثلاث مباحث رئيسية يتناول المبحث الاول ترجمة لسيرة ياقوت الحموي أما المبحث الثاني فقد تناول المفاهيم الاقتصادية من خلال تحليل الأنشطة التجارية والإنتاجية والنظم المالية،ويليه المبحث الثالث الذي يركز على المفاهيم الإدارية من خلال استقراء التقسيمات الإدارية، وهياكل الإدارة المالية، ونظم البريد، وإدارة القضاء والعمران. وختاماً، تأتي الخاتمة لتلخص أبرز النتائج التي تم التوصل إليها.

1. أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في إبراز القيمة العلمية لكتاب معجم البلدان باعتباره مصدرًا غنيًا لا يقتصر على الجغرافيا، بل يتضمن إشارات اقتصادية وإدارية مهمة ، كذلك تسليط الضوء على دور ياقوت الحموي في حفظ المفاهيم الاقتصادية مثل الخراج والغنيمة والفيء والصدقات والخمس، التي شكلت أساس النظام المالي الإسلامي،أيضا الكشف عن البنية الإدارية للدولة الإسلامية من خلال مفاهيم الأقاليم والكور والأمصار وإدارة القضاء والعمران، مما يعكس تطور التنظيم السياسي والاجتماعي في صدر الإسلام.

2. **هدف البحث** :

أن الهدف من أختيار موضوع البحث هو من أجل تحليل المفاهيم الاقتصادية والإدارية كما وردت في معجم البلدان وربطها بالسياق التاريخي والاجتماعي للعصور الإسلامية الوسطى،كذلك تقديم قراءة علمية توضح كيف أسهمت هذه المفاهيم في بناء الدولة الإسلامية وتطور مؤسساتها ،أيضا بيان مكانة ياقوت الحموي كمؤرخ وجغرافي ساهم في توثيق الجوانب الاقتصادية والإدارية إلى جانب عمله الجغرافي.

3. **فرضية البحث** :

بالامكان ان نوضح فرضية البحث من خلال أن كتاب معجم البلدان لا يقتصر على كونه موسوعة جغرافية، بل يمثل مرجعًا أساسيًا لفهم المفاهيم الاقتصادية والإدارية في الحضارة الإسلامية، وأن هذه المفاهيم أسهمت في بناء نظام متكامل يجمع بين البنية المالية والتنظيم الإداري.

4. منهجية البحث :

ان المنهج التاريخي التحليلي ، تم توظيفه لتتبع سيرة ياقوت الحموي وظروف عصره، وربطها بمضامين كتابه،أيضا المنهج الوصفي التحليلي، من أجل عرض المفاهيم الاقتصادية والإدارية كما وردت في النصوص، ثم تحليلها في ضوء الواقع التاريخي ،كذلك المنهج الاستقرائي ،وذلك لاستخلاص خاتمة عامة من خلالها يتم تتبع الجزئيات الواردة في الكتاب .

5. خطة كتابة البحث :

تضمن البحث من بعد المستخلص وترجمته الى الانكليزية على مقدمة تليها ثلاثة مباحث رئيسية وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع :-

المبحث الاول /ترجمة لسيرة ياقوت الحموي .

المبحث الثاني / المفاهيم الاقتصادية من خلال كتاب معجم البلدان – ياقوت الحموي .

المبحث الثالث / المفاهيم الادارية من خلال كتاب معجم البلدان – ياقوت الحموي .

الخاتمة.

المبحث الاول / ترجمة لسيرة ياقوت الحموي

اولاً- أسمه ونسبه

هو شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ويشير اسم ياقوت الى انه كان في الاصل عبداً رقيقاً وقد جرت العادة بتسمية الارقاء باسم الحجارة الكريمة والطيب (زمرد ، وعنبر ، وكافور)، وقد حاول ياقوت فيما بعد استبدال اسمه باسم مقارب له في اللفظ ، ولكن اسمه ثبت عليه سواء بين معاصريه او لدى الاجيال التالية او في الدوائر العلمية ،ينظر(**أبن المستوفي ،المبارك بن احمد المبارك الاربلي ،(ت: 564هـ) تاريخ اربل ، تحقيق: سامي الصفار،دار الفكر،بيروت ، 1991م ،ص 319)**اما نسبته وهي الرومي فدليل ذلك على ان اصله من بلاد الدولة البيزنطية ولا يعرف شيء عن اسرته الرومية ،ينظر: (**المنجد ،صلاح الدين،اعلام التاريخ والجغرافية عند العرب ، مؤسسة التراث العربي ، بيروت ،1959، ص 63)**

ثانياً- ولادته

ولد ياقوت الحموي سنة (574هـ) او سنة (575هـ) ،(**المنذري، زكي الدين ابو محمد بن عبد العظيمم، (:ت656هـ)، التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق: بشار عواد معروف ،مطبعة عيسى البابي الحلبي ، بيروت ، 1957م.ج5، ص 373)** ،وسبب الاختلاف في تاريخ ولادته يرجع الى ان ياقوت نفسه لم يكن متأكداً من تاريخ ولادته ولهذا نجده اخبر ابن الشعار بأنه وصل مدينة بغداد سنة(580هـ) وهو طفل عمره ما بين خمس او ست سنوات ،ينظر: **(أبن الشعار ،كمال الدين ابو البركات،(ت:654هـ)، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان دار الكتب العلمية ،بيروت ،2005م ، ج9 ،ص 197).**

ثالثاً- نشأته

وأسر ياقوت من بلاد الروم صغيراً ولكننا نجهل اين ومتى اسر ، وقد تداولته الايدي ولقطته الاسواق حتى حمل الى بغداد مع غيره من الاسرى فبيع فيها0،(**المنجد ، اعلام التاريخ والجغرافية ، ص 64)** فاشتراه تاجر من اهل حماه يسكن بغداد يعرف بعسكر الحموي ومن هنا جاءت تسمية ياقوت الحموي اي بأسم مولاه، وكني بعد ذلك بأبي عبد الله ولقب بشهاب الدين **(المنذري ، التكملة ، ج5، 374)**.

لم يكن الحموي في بداية حياته يفهم شيئاً من لغته الرومية بحيث اصبحت العربية عندئذ لغته الكلامية المتداولة التي يخاطب ويتحدث بها، مع ان هذه اللغة الاصل لم يبلغ فيها ياقوت الفصاحة على درجة عالية من القدرة والتحدث كما نعلم الا فيما بعد من حياته عندما تفرغ ياقوت لنتاجه العلمي، كما ان نثره الفني لم يبلغ وقتئذ درجة عالية من البلاغة كذلك بسبب اصوله الرومية نفسها ،ينظر:(**كراتوشوفسكي،اغناطيوس يوليانوفتش،تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، ط2، دار الغرب الاسلامي ، تونس 1987، ص 363)**

، وكان رجلاً أمياً فقرر ان يعلم ياقوت القراءة والكتابة ليتخذه كاتباً عنده ويستخدمه في اعماله التجارية،ينظر: **(القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف ،(646هـ) ، انباء الرواة على انباه النحاة،تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الكتب، القاهرة ، 1978م.ج4، ص 80)** .

كان وصول ياقوت الى بغداد واقامته فيها بمثابة نقطة تحول في حياته ، واستطاع ان يجمع خلال وجوده في بغداد بين العمل في تجارة مولاه وطلب العلم، ينظر:(**أبن خلكان،ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر ،(ت:681هـ) ، وفيات الاعيان وانباء انباه الزمان ، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة ، بيروت ، 1962م.، ج، ص 127)**، ولما كبر انصرف الى دراسة النحو واللغة على الرغم من اسفاره احياناً مع سيده وهو في الحادية او الثانية والعشرين من عمر ، ينظر :**(ابن خلكان ،وفيات الاعيان، ج6، ص 127)**

نشأ ياقوت في حجر عسكر بن ابي نصر بن ابراهيم الحموي، الذي يعمل في التجارة وبمرور الوقت صار ياقوت مساعداً اساسياً لمولاه في تجارته يتبادل مع سيده شؤون التجارة ويتحدث عن البضائع في السوق ويسمع منه قصص المغامرات والبحار، وكثيراً ما اصطحبه في اسفاره الكثيرة فمثلاً بعثه سيده الحموي مرة بمفرده الى جزيرة كيش لشراء بضاعة له التي ساعدت في توسيع افقه الجغرافي ومعلوماته عن عالم البلدان ،ينظر:(الذهبي، ابو عبد الله احمد بن عثمان،(ت: 748ه) ، سير اعلام النبلاء،تحقيق: شعيب الارناؤطي ، ط9، مؤسسة الريالة ، بيروت ، 1413ه.،ج22،ص 312) .

وعندما كان ياقوت في الحادية والعشرين من عمره حدثت بينه وبين سيده جفوة اوجبت عتقه لكنه لا يذكر ماهي هذه الجفوة وما خلفيتها واسبابها مع انها قادت الى ابعاده عن سيده وكان ذلك عام(596هـ) اي في اواخر سنوات القرن السادس الهجري عندما كان ياقوت خلال هذه المرحلة من حياته لا يعرف من الصنائع والمهن عدا المطالعة والاشتغال بالتجارة ولا يتبادل مع صاحبه الا من خلال الدراهم والاموال التي يتاجر بها شخصياً لنفسه او لعوائد سيده ، ويقال انه استغل فرصة العمل بالقيام بنسخ الكتب وبيعها للناس بالاجرة التي بدت له حرفة مفيدة للغاية يكتسب منها المال والرزق اللازمين وما تهيء له من رواج في المهنة المحببة لديه كثيراً او انه يعمل بحقل المعرفة التي جعلته يقرأ كثيراً ويحصل من تلك العلوم المعارف الشي الوفير من العلم والمال،ينظر:**(الذهبي ،تاريخ الاسلام ،ج22 ،ص 313)**

وفي احدى رحلاته من شهور عام 609هـ دخل ياقوت مدينة حلب الذي كان قد زارها في ايام سنواته الاخيرة من حياته الوزير الكبير جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف القفطي وزير السلطان الايوبي الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب الذي كان يحكم المدينة وقرأها بين السنوات 582-613هـ واهتم ياقوت في الوقت نفسه بالوزير القفطي كثيراً لأنه على ما يقال عن سيرته كان جماعاً للكتب حريصاً على تداولها فيما كان ياقوت مولعاً بتصفح مثل هذه الكتب وشرائها من اجل بيعها وتحقيق بعض المكاسب المادية منها ويقال ان وسيطهم في شراء الكتب والترويج لها شخص يحمل اسم ابو علي القيلوي كان ياقوت قد ادخل على الوزير القفطي يحمل اليه ما معه من الكتب لمعاينتها وشراء النفيس منها ،ينظر: **(كراتوشوفسكي ، تارخ الادب الجغرافي ، ص 365)**· والتقى في عام(612هـ) بالامير عضد الدين مرهف بن مؤيد الدولة اسامة بن منقذ صاحب قلعة شيزر بالقرب من حماة وكان قريب من السلطان الايوبي صلاح الدين وقد اشترى منه عدد لا بأس له من الكتب في مصر

وخلال محطات ترحاله اقام ياقوت في مدينة مرو بشرق ايران عام 616هـ وكانت اقامته بمرو خصبة ذات فائدة جمة ليتفرغ لعمله الكتابي خاصة في تصنيف المعجم الذي عرف به ويحدثنا هو شخصياً عن مرو قبل وقوع الغزو المغولي لها فيقول:" وتركتها انا عام 616هـ على احسن ما يكون على رأسها فرق للحنفية والشافعية ... واقمت بها ثلاث اعوام فلم اجد فيها عيباً... ولولا ما وقع من ورود التتار الى تلك البلاد وخرابها لما فارقتها الى وقت رحيلي عن هذه الدنيا تقديراً لاهلها ولهم فيها حقيقة من الرفد ولين الجانب وحسن العشرة وكثرة كتب الاصول المتقنة بها ما لا ينسى وقد فارقتها صوب تبريز والموصل حيث وجدت فيها عشر خزائن للوقوف لم ارَ في الدنيا مثلها كثرة وجودة" ،ينظر: (**القفطي،انباء الرواة على ابناء النحاة ،ج4، ص 76)**

.

ويتحدث عن الكتب والموسوعات فيقول :" وكان فيها اثنا عشر الف مجلداً او ما يقاربها ... وكانت الكتب سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد واكثر فكنت ارتع فيها واقتبس من فوائدها واكثر فوائد هذا الكتاب (معجم البلدان) وغيره مما جمعته فهم من تلك الخزائن" ،ينظر : (**ياقوت الحموي، معجم البلدان، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، (ت: 626هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر ،بيروت ، 1977م ،ج5، ص 114)**

عاصر ياقوت الحموي فترة من الاضطرابات السياسية منها ضعف الخلافة العاسية وانقسامها الادارية اذ كانت هناك دول متنازعة تسعى للفوز بالسيطرة على دفة الحكم، وكانت ابرزها الدولة الخوارزمية في العراق وبلاد ما وراء النهر والدولة الايوبية في مصر والشام ،ينظر:**(أبن الأثير ،علي بن محمد بن عبد الكريم(ت: 630هـ) ، الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، 1987 م ، ج11، 459)** وعلى الرغم من الحروب التي كانت تحدث فيما بينها الا انها شهدت جانباً كبيراً لتصديات الهجوم الصليبي ،ينظر:(**الذهبي ، تاريخ الاسلام، ج3، ص 70)**.

رابعاً ـ مكانته العلمية

استمر ياقوت الحموي في السفر للبحث والدراسة والتقصي عن الكتب حتى التقى بعلماء في الموصل ،ينظر :(**عمر ،تاريخ الادب العربي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، د. ت ، ص 490.)**، وارتحل الى بلاد المشرق ودخلها يتاجر ويطالع وينسخ وفي الشاذ باح من اعمال الري ،ينظر: **(القفطي ، انباء الرواة ، ج4، ص 76).**

استقر بها مدة من الزمن ولا هجمات التتر لما تركها ابداً حسب ما ذكره بنفسه ، ينظر : **(ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5، ص 114)**.

اشار ياقوت الحموي في مؤلفاته الى انه تتلمذ على يد عدد من الشيوخ الذين صقل على يدهم ثقافته واولهم ابو صقر المنتخب البغدادي (ت611هـ/ 1214م)، وابو محمد الجنابذي البغدادي(ت611ه/ 1214م)، والوجيه الدهان الواسطي (ت612هـ/ 1215م)، وابو الفضل الانصاري الحرستاني (614هـ/ 1217م)، ومحب الدين العكبري(ت616هـ/1219م) ،ينظر :(**أبن تغري بردي ، ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغرى بردي (ت:874هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،تحقيق: حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،1992م ، ج6، ص 212)**

اشارات اغلب المصادر ان ياقوت الحموي حظي بمرتبة عالية وعد من اكابر المؤرخين الذين دونوا كل ماشاهدوه بصدق وامانة فنراه ذكر المصادر التي استقى منهم معلوماته في مؤلفاته،ينظر:**(المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ، ص 374-378)**

معزز ذلك بنقده للمعلومات التي كانت تناسب فكره رغم انه بالغ في عرضه وخاصة تلك التي تتعلق بالاساطير التي كانت شائعة في عصره ،ينظر**(ينظر:(ابن النجار ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، 2004، ص 253).**

اما اهم مؤلفاته فهي ،ينظر: **(القفطي ، انباء الرواة ، ج4 ، ص 77)**:-

1- اخبار اهل الملل وقصص اهل النحل .
2- اخبار المتنبي.
3- اخبار النحويين.
4- اخبار الشعراء.

5- اخبار الادباء.
6- اخبار الوزراء.
7- كتاب الدول.
8- حاشية الصحاح
9- ارشاد الالباء الى معرفة الادباء
10- المبدأ والمال
11- مجموع كلام ابي علي الفارسي.
12- معجم البلدان.
13- معجم الشعراء
14- معجم الادباء
15- المقتضب من كتاب جمهرة النسب
16- المشترك وضعاً والمفترق صقعاً.

خامسا – وفاته / توفي ياقوت الحموي سنة 626هـ/ 1228م، في خان ظاهر في حلب متجاوز الخمسين من عمره وقبل وفاته اوصى بكتبه الى ابن الاثير الموصلي بأن يحمل كتبه الى بغداد لتكون وقفاً لجامع الزيدي،ينظر**(ابن الشعار ، قلائد الجمان ، مجلد 7، ج9، ص 198)**.

المبحث الثاني / المفاهيم الاقتصادية من خلال كتاب معجم البلدان

المطلب الاول /(الخراج – الغنيمة الفيئ –السكة – الاسواق –الصدقة –الخمس)

أولا - الخراج

-في اللغةً/هو'' ما يخرج من الأرض من غلّة ومال'' ،ينظر: **(ابو يوسف ،يعقوب بن أبراهيم ،(ت: 182هـ) ، الخراج ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، 1318هـ ،ص 45 ؛ الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد ، (ت: 450هـ) ،الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الفكر ،بيروت ،1983م ، ص 142)**.

- في الاصطلاحً /مالٌ يُوضع على الأرض على وجهٍ مخصوص لصالح بيت المال، يُقدَّر بحسب النوع والمساحة والزرع،ينظر**(ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم،(ت: 711هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ،بيروت ،1956م ،ج4 ،ص 215)** .

''وأما الخراج/ فهو مالٌ يوضع على الأرض على قدرٍ معلومٍ ممّا تُخرجه من غلاّتٍ وزروع، تختلف مقاديره باختلاف البلاد والزرع، ويكون في جملة ما يُجبى لبيت المال.'' فيذكر ياقوت الحموي في وصفه لخراج مصر'' وكان خراجها ألف ألف درهم .. '' ،ينظر:**(الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص 142)**.

أمل وظيفة الخراج/ يعبّر الخراج عن التحوّل من الجباية الجزافية إلى التقدير المنتظم، حيث تُقاس الأرض وتُحصى مواردها، وهذا يتسق مع نظم المساحة والكيل التي أشار إليها ياقوت في نفس الباب (الميل، الفرسخ، الدرجة والدقيقة)، بما يوحي ببيروقراطية قياس تضبط مالية الإقليم،ينظر:**(ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج2، ص 115)**.

أيضا ربط ياقوت بين الأرض والجباية (خصب-قحط- ماء - كثافة)، ما يفسّر تفاوت الخراج بين الكور والرساتيق، ويظهر كيف شكّلت الجغرافيا قاعدة التقدير المالي. وهو ما توافقه المدونات الفقهية التي فرّقت بين الخراج المقاس والخراج المسمّى بحسب الطاقة الإنتاجية ،ينظر: **(ابو يوسف ، الخراج ، ص 46)** .

أما أثر الخراج السياسي/ فانتظام الخراج شرطٌ لاستقرار المركز المالي للخلافة وتنظيم العطاء والرواتب، ويقترن بنظام البريد لنقل القيود والتقارير، ما يجعل الخراج محورًا في علاقة المركز بالأقاليم ،ينظر**:(ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص 116)**

ثانيا -الفيء والغنيمة

-في اللغةً/الفيء من فاء يفيء إذا رجع، والغنيمة ما يُغتنم في الحرب ،ينظر**:(ابن منظور ،لسان العرب ،ج13،ص 320)** .

-في الاصطلاحً: الفيء مالٌ يؤخذ من غير قتال /صلح، جزية، أراضي عنوة تُترك لأهلها مع خراج/، والغنيمة ما يُؤخذ بالقتال ويُقسَّم على الغانمين مع الخمس لبيت المال،ينظر: **(الشافعي ، ابو عبد الله محمد بن ادريس ،(ت: 204هـ) ، الام ،دار الفكر ،بيروت ، 1958م ، ج4،ص 210)**.

-نص ياقوت الحموي عن الفيء والغنيمة

بقوله : ''وأما الفيء والغنيمة: فالفيء ما صار إلى المسلمين من أموال الكفار بغير قتال، والغنيمة ما أخذوه مقاتلةً، ولكلٍّ حكمٌ في القسمة وسهمٌ معلوم''،ينظر:**(ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج3،ص220)** .

يضع ياقوت الفيء والغنيمة ضمن الموارد غير الضريبية، المرتبطة بالسياسة الخارجية والفتوح. هذا يبين تطور في النظم المالية في عصور التوسّع، ثم اعتماد أكبر على الخراج حين تقلّ الغنائم ،ينظر:**(ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، ج3 ،ص 221)** .

ثالثا -السكة

-في اللغةً/ السِّكّة الطابع الذي يُضرب به النقد،ينظر(**الجاحظ ، ابو عثمان عمر بن بحر بن محبوب ،(ت: 255هـ) ،البيان والتبين ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ،2002م، ج2،ص 75 ؛ ابن منظور ،لسان العرب ،ج10، ص120.**

- في الاصطلاحً/موضعٌ رسميّ لضرب الدراهم والدنانير وفق معايير الوزن والعيار المعتمدة من السلطان،ينظر:(**الماوردي ،الاحكام السلطانية ، ص155)**

-وعن السكة يذكر ياقوت الحموي بقوله :

''وأما السِّكّة/ فموضع ضرب الدراهم والدنانير،ويقال للسِّكّة أيضًا الطابع الذي يُضرب به، ولها في كلّ مصرٍ علامةٌ وخطٌّ يُعرف به نقدُه''،ينظر:(**معجم البلدان ، ج4،ص 55)** ويذكر في مواضع البلدان السكة ببغداد ودمشق وغيرها، مقرونًا بذكر الأعشار والوزن، ما يدل على ضبط المعايير النقدية في الأمصار، ووجود السكة يضمن وحدة المعايير النقدية ويحدّ من تلاعب السوق، وهو أساس لتقدير الخراج والأجور والأسعار ،أيضا ذكر ياقوت العلامة والخط لكل مصر يُظهر هوية نقدية محلّية ضمن إطار سلطاني، ما يفسّر فروقًا طفيفة في التداول بين الأقاليم مع قدرة على التحويل ،كذلك بين ياقوت ان انتظام النقد مع رقابة المحتسب في الأسواق يخلق بيئة شفافة للتجارة ويقلّل هوامش الغش في الوزن والعيار،ينظر:(**معجم البلدان ، ج4، ص 55-57)**

رابعا –الأسواق

-في اللغةً/السوق موضع البيع والشراء واجتماع الناس للتجارة ،ينظر: (**ابن منظور ، لسان العرب ، ج7،ص95)**

- في الاصطلاحً/ مؤسسة اقتصادية حضرية تُنظّمها ولاية الحسبة، وتتصل بالبريد والنقد والجباية،ينظر:(**الشافعي ، الام ، ج3،ص 150 ؛ المقدسي ،ابو عبد الله محمد بن احمد، (ت:380هـ) ،أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ، 1991م ،ص230)**

نص ياقوت عن الأسواق

- يقرن ياقوت وصف المدن بذكر أسواقها/ كثرة التجّار، تباين السلع، وسمعة السوق بين الأمصار، ويربط ذلك بموقع المدينة على الطرق ووفرة الماء والعمران ، والسوق عند ياقوت يعكس قدرة المدينة على جمع السلع والبشر والمعرفة، وهو مؤشر على مركزية المصر في الإقليم، ينظر:(**معجم البلدان ، ج 5،ص 311)** ،ويبين ياقوت اهمية الاسواق من خلال ان ارتباط الأسواق بالحسبة والسكة يظهر منظومة رقابية على الأسعار والأوزان والعيار، وهذا يُسهم في ثقة التجار ودوام الحركة التجارية كذلك ان السوق ينتعش حين يكون على طريق بريد وسفر، ما يفسّر وصف ياقوت لأسواق المدن الواقعة على مفاصل الطريق بين الأمصار،ينظر:(**معجم البلدان ، ج 5،ص 311)**

خامسا- الصدقة

- في اللغةً/ مأخوذة من مادة صَدَقَ، أي الصدق في القول والعمل، وسميت بذلك لأنها دليل على صدق إيمان صاحبها،ينظر:(**ابن قدامة ، موفق الدين ابو محمد عبد الله ، (ت: 620هـ) ، المغني ، مكتبة القاهرة ، مصر ، 1989م ، ج9، ص 331)**

- في الاصطلاح/ ما يُخرجه المسلم من ماله تقرّباً إلى الله تعالى، سواء كان واجباً كالزكاة أو نافلة كالصدقة التطوعية ،ينظر:(**السرخسي، ابو بكر محمد بن احمد بن ابي سهل ،(ت: 483هـ) ،مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1993م ، ج10 ، ص 5)**

نص ياقوت الحموي عن الصدقة بقوله :'' زكاة أموال المسلمين، من الذهب والورق والإبل والبقر والغنم والحب والثمر، فهذه هي الأصناف الثمانية التي سماها الله تعالى، لا حق لأحد من الناس فيها سواهم ، وقال عمر، رضي الله عنه: هذه لهؤلاء، وأما مال الفيء، فما اجتبي من أموال أهل الذمة من جزية رؤوسهم التي بها حقنت دماؤهم وحرمت أموالهم، بما صولحوا عليه من جزية، ومنه خراج الأرضين التي افتتحت عنوة ثم أقرها الإمام بأيدي أهل الذمة على قسط يؤدونه في كل عام، ومنه وظيفة أرض الصلح التي منعها أهلها حتى صولحوا عنها على خرج مسمى. ومنه ما يأخذه العاشر من أموال أهل الذمة التي يمرون بها عليه في تجاراتهم، ومنه ما يؤخذ من أهل الحرب إذا دخلوا بلاد الإسلام للتجارات، فكل هذا من الفيء، وهذا الذي يعم المسلمين، غنيهم وفقيرهم، فيكون في أعطية المقاتلة، وأرزاق الذرية، وما ينوب الإمام من أمور الناس بحسن النظر للإسلام وأهله'' ،ينظر:(**معجم البلدان ، ج1 ، ص 42)**

سادسا – الخمس

- في اللغةً/الخُمس هو واحد من خمسة، أي جزء من خمسة أجزاء متساوية ،ينظر: (**الازهري ، ابو منصور محمد بن احمد ،(ت: 370هـ) ، تهذيب اللغة ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 1994م، ج4، ص 112؛ الجوهري ، اسماعيل بن حماد ،(ت: 393هـ) ، الصحاح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1987م ، ج2، ص45 ،الفيروزابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب،(ت: 817هـ) ، القاموس المحيط ، دار الفكر ، بيروت ، 1989م، ج3، ص 210)**

-في الاصطلاح/ ما يجب إخراجه من الغنائم والركاز والمعادن وغيرها، وهو سهم مقداره خمس المال، يُصرف في مصارف محددة شرعا ،ينظر:**(السرخسي،المبسوط ، ج10، ص 5)**

نص ياقوت الحموي عن الخمس بقوله :'' فخمس غنائم أهل الحرب، والركاز العادي، وما كان من عرض، أو معدن، فهو الذي اختلف فيه أهل العلم، فقال بعضهم: هو للأصناف الخمسة المسمين في الكتاب لما قال عمر، رضي الله عنه، وهذه لهؤلاء، وقال بعضهم: سبيل الخمس سبيل الفيء، يكون حكمه إلى الإمام، إن رأى أن يجعله فيمن سمى الله جعله، وإن رأى أن الأفضل للمسلمين والأوفر لحظهم أن يضعه في بيت مالهم لنائبة تنوبهم ومصلحة تعن لهم، مثل سد ثغر، وإعداد سلاح وخيل وأرزاق أهل الفيء من المقاتلين والقضاة وغيرهم ممن يجري مجراهم، فعل''،ينظر:**(معجم البلدان ، ج1 ، ص 42)**

المطلب الثاني / النظم الاقتصادية (الانشطة التجارية والانتاجية والمالية)

يقدم ياقوت الحموي في معجمه صورة حية للاقتصاد في العالم الإسلامي، لا من خلال التنظير المجرد، بل من خلال وصفه التفصيلي للمفاهيم والانشطة الاقتصادية للحياة اليومية في كل إقليم وبلد ، ويمكن تصنيف هذه المفاهيم إلى عدة محاور أساسية:

أولا -الأنشطة التجارية والتجارة

يشير ياقوت إلى الأسواق كمراكز حيوية للنشاط الاقتصادي، فكانت بعض المدن تشتهر بأسواقها الدائمة أو الموسمية. فعند حديثه عن سوق حباشة، الذي كان سبباً مباشراً في تأليف المعجم، يذكر أنه "سوق من أسواق العرب في الجاهلية"، ينظر:**(معجم البلدان ، ج 2، ص 210)** مما يدل على الأهمية التاريخية والاقتصادية لهذه الأسواق. كما يصف سوق عكاظ بأنه "أشهر أسواق العرب، كانوا يتبايعون فيه ويتفاخرون ويتناشدون الشعر"،ينظر:**(معجم البلدان ، ج 4، ص 142)**

ولم تكن التجارة محلية فحسب، بل امتدت إلى التجارة الدولية، فيذكر موقع جزيرة قيس في الخليج العربي، قائلاً عنها: "وكانت جزيرة شهيرة في وقتها بالتجارة'' ،ينظر:**(معجم البادان ، ج4 ، ص 367)** 'كما يسلط الضوء على أهمية طرق القوافل البرية التي ربطت بين الأمصار، مثل طريق الحج بين العراق ومكة، واصفاً المحطات والموارد المائية على طول الطريق، وهو ما يشير إلى التنظيم اللوجستي المعقد الذي النشاط التجاري الواسع النطاق،ينظر :**(معجم البلدان ، ج 4 ، ص 368)**

ثانيا -الأنشطة الإنتاجية

1. **الزراعة والثروة الزراعية:** أولى ياقوت اهتماماً كبيراً لوصف الزراعة وخصوبة الأراضي، فكان يذكر المنتجات الزراعية المميزة لكل إقليم. فعند وصفه لوادي الدامغ في اليمن، يذكر أنه "من أخصب أودية اليمن، وفيه من النخيل والزروع ما لا يحصى" ،ينظر :**(معجم البلدان ، ج4 ، ص 454)** كما يصف إقليم الشام بأنه "بلاد كثيرة الأقاليم... والخيرات'' ،ينظر:**(معجم البلدان ، ج 3 ، ص 326)**' هذا الاهتمام بتوثيق الإنتاج الزراعي يعكس فهمه لأهميته كعمود فقري للاقتصاد ومدى ارتباط الثروة الزراعية بالاستقرار السكاني والعمراني.

2. **الصناعة والحرف:** برع سكان العديد من المناطق في صناعات حرفية محددة، أصبحت علامة مميزة لهم. فاشتهرت بعض البلدان بصناعة النسيج، مثل مدينة الموصل التي ذكر ياقوت أنها اشتهرت ب"القطب الموصلية"، وهي نوع من الثياب الفاخرة،ينظر:**(معجم البلدان ، ج 3 ، ص 326)** ، كما اشتهرت مناطق أخرى باستخراج المعادن، مثل وادي آش في الأندلس الذي كان يُستخرج منه الذهب ،ينظر:**(معجم البلدان ، ج 5 ، ص 233)** هذه الإشارات تدل على وجود تقسيم جغرافي للعمل وتخصص إقليمي في الإنتاج، مما يدعم فكرة نشوء اقتصاد متكامل.

ثالثا -النظم المالية والعملات

يظهر من خلال المعجم وجود نظام نقدي منظم، حيث كانت العملات وسيلة التبادل التجاري الأساسية، يذكر ياقوت في ترجمة لمدينة "لارندة" أن أحداً من أهلها "ضرب فيها الدراهم" ، ينظر :**(معجم البلدان ، ج 5 ، ص 477)**، مما يشير إلى وجود دار لسك النقود في تلك المدينة، كما أن ذكر مصطلحات مثل الخراج في سياق وصفه للبلدان المفتوحة، يدل على وجود نظام ضريبي متطور يشكل أحد أهم موارد بيت المال، فعندما يتحدث عن المناطق المفتوحة، يشير إلى أنها "فتحت صلحاً وعنوة، وأماناً وقوة، ولكل من ذلك حكم في الشريعة ، في قسمة الفيء وأخذ الجزية، وتناول الخراج" ،ينظر: **(معجم البلدان،ج 4، ص 332)**

هذا الوصف يربط بشكل واضح بين الجغرافيا والتاريخ من جهة، وبين التشريع المالي والإداري من جهة أخرى.

المبحث الثالث / المفاهيم الادارية من خلال كتاب معجم البلدان

المطلب الاول / التقسيمات الادارية (الاقليم – الكورة – المصر)

لم يكن ياقوت بمعزل عن الإطار الإداري الذي ينظم شؤون البلاد، فقد انعكس ذلك في معجمه من خلال ذكر التقسيمات الادارية التي تسهل اليه ادارة شؤون الدول.

اولا – الاقليم

-في اللغةً/ الإقليم مأخوذ من مادة قَلَمَ، ويُراد به الناحية أو الجزء من الأرض، ويُطلق على كل منطقة لها حدود مميزة ، والإقليم هو الناحية من الأرض، وجمعه أقاليم،ينظر**(معجم البلدان ، ج 4 ، ص 331)**

- في الاصطلاح/ الإقليم هو جزء من الأرض له خصائص طبيعية أو سياسية أو إدارية، وقد استعمله الجغرافيون المسلمون للدلالة على تقسيم الأرض إلى سبعة أقاليم ، واستعمله الفقهاء للدلالة على النواحي والبلدان التي تختلف أحكامها باختلاف العرف أو السلطان،ينظر:(**الجوهري ، ج2،ص45 ، الحميري ، ابو سعيد نشوان بن عبد الله ،(ت: 537هـ)، شمس العلوم ، وزارة الثقافة ،صنعاء ، اليمن ، 2002م ، ج2،ص115)**

قسم ياقوت الحموي الارض او المعمورة على تعبيره الى سبعة اقاليم نذكر منها ، بقوله :'' أوله حيث يكون الظل نصف النهار، إذا استوى الليل والنهار قدما واحدة ونصفا وعشرا وسدس عشر قدم، وآخره حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار قدمين وثلاثة أخماس قدم، فهو من المشرق يبتدئ من أقصى بلاد الصين ويمر على ما يلي الجنوب من الصين، وفيه جزيرة سرنديب، وعلى سواحل البحر في جنوب بلاد السند، ثم يقطع البحر إلى جزيرة العرب وأرض اليمن، ويقطع بحر القلزم إلى بلاد الحبشة، ويقطع نيل مصر وينتهي إلى بحر المغرب فوقع وسطه قريبا من أرض صنعاء وحضرموت، ووقع طرفه الذي يلي الجنوب قريبا من أرض عدن، ووقع طرفه الذي يلي الشمال بتهامة قريبا من مكة، ووقع فيه من المدن المعمورة مدينة ملك الصين، وجنوب السند، وجزيرة الكرك، وجنوب الهند، ومن اليمن: صنعاء وعدن وحضرموت ونجران وجرش وجيشان وصعدة وسبا وظفار ومهرة وعمان ،ينظر:**(البيروني ، ابو الريحان محمد بن احمد ، (ت:440هـ) ،القانون المسعودي ، طبعة حيدر اباد ، الهند ، 1954م ، ج1، ص 22)**

ثانيا – الكورة

-في اللغة/ الكُورة: الناحية والبلدة، يقال خرج إلى كُورة كذا ،و الكُورة، الناحية من الأرض، وجمعها كُوَر،ينظر:(**الزمخشري ، ابو القاسم محمود بن عمر ، (ت: 538هـ) ، الكشاف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998 م، ج2، ص144 ؛ الحميري ، شمس العلوم ، ج3، ص 215)**

-في الاصطلاح/ الكُورة/ هي الناحية التي تجمع عدة قرى تحت ولاية واحدة، ويُجعل عليها عامل يجبي خراجها، والكُورة، هي الإقليم الصغير أو الناحية التي تضم القرى والضياع، وتكون وحدة إدارية في الدولة ،ينظر :**(ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ،(ت: 808هـ) ، المقدمة ،دار الفكر ، بيروت ، 2004م، ج1،ص 289)**

نص ياقوت الحموي عن الكور بقوله :

''الكورة اسم فارسي بحت، يقع على قسم من أقسام الاستان، وقد استعارتها العرب وجعلتها اهما للاستان، كما استعارت الإقليم من اليونانيين فجعلته اسما للكشخر، فالكورة والاستان واحد. قلت أنا: الكورة كل صقع يشتمل على عدة قرى، ولا بد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها ذلك اسم الكورة كقولهم: دارا بجرد، مدينة بفارس لها عمل واسع يسمى ذلك العمل بجملته كورة دارا بجرد، ونحو نهر الملك، فإنه نهر عظيم مخرجه من الفرات ويصب في دجلة، عليه نحو ثلاثمائة قرية. ويقال لذلك جميعه نهر الملك، وكذلك ما أشبه ذلك'' ،ينظر: **(معجم البلدان ، ج1 ، ص 37 – 38)**

ثالثا – المِصر

-في اللغة/ المِصر ،هو المدينة، وأصل الكلمة من التحديد والتمييز، كأنها تُميز ناحية عن أخرى ، والمِصر، المدينة العظيمة، وجمعه أمصار،ينظر :**(ابن فارس ، ابو الحسين احمد بن فارس ،(ت: 395هـ)، مقاييس اللغة ،دار الفكر ، بيروت ، 1989م ، ج4،ص 55 ؛ ابن سيدة ،علي بن اسماعيل بن سيدة ، (ت: 458هـ) ، المحكم والمحيط العظم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1991م ، ج5 ،ص 312)**

-في الاصطلاح /المِصر، هو المدينة الكبرى التي تكون مركزاً للسلطان، وتُقام فيها الأسواق والجمعة، و المِصر، المدينة الجامعة التي تكون قاعدة الإقليم، ومنها تُدار الأعمال وتُجمع الأموال،ينظر:**(ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، (ت: 300هـ) ، المسالك والممالك ،دار صادر ،بيروت ، 2004م، ج1،ص18 ؛الاصطخري ،ابو اسحاق ابراهيم بن محمد ،(ت: 346هـ) ،المسالك والممالك ، طبعة ليدن ، 1927م ، ج1،ص 25)**

نص ياقوت الحموي عن المِصر بقوله : '' فيجيء في قولهم: مصرت مدينة كذا في زمن كذا، وفي قولهم مدينة كذا مصر من الأمصار. والمصر في الأصل: الحد بين الشيئين، وأهل هجر يكتبون في شروطهم: اشترى فلان من فلان هذه الدار بمصورها أي بحدودها ، وجاعل الشمس مصرا، لا خفاء لها، ... بين النهار وبين الليل، قد فصلا،ينظر :**(معجم البلدان ، ج1 ، ص 39 – 40)**

المطلب الثاني / نظام البريد ـ الجند –ادارة القضاء والعمران

أولا – البريد /كان نظام البريد (البريد) بمثابة الشريان العصبي للدولة الإسلامية، حيث يربط العاصمة بالأقاليم البعيدة بنقل الرسائل والتقارير الرسمية .-في اللغة **:** البريد: من مادة (بَرَدَ)، وأصله العلامة، ثم استُعمل في الرسول الذي يحمل الرسائل ، البريد: الرسول الذي يُبعث بالكتب، وأصله من البُرُد وهي العلامات على الدواب، ثم سُمّي الرسول بذلك،ينظر:**(ابن خلدون ، المقدمة ،ج1،ص 312 ؛ القلقشندي ،ابو العباس احمد بن علي ،(ت: 821هـ) ،صبح الاعشى في صناعة الانشا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1993م ،ج4،ص 22)**

-في الاصطلاح/ البريد/ هو نظام المراسلات الذي اعتمدته الدولة الإسلامية لمتابعة أحوال العمال والولايات، وكان يُنصب على الطرق محطات يتنقل بينها الرسل ، والبريد: نظام لنقل الرسائل والأخبار بين الأمصار، وضعه الخلفاء لتنظيم المراسلات ومتابعة أحوال الولايات،ينظر:**(معجم البلدان ، ج1، ص 35-36)**

نص ياقوت الحموي عن البريد بقوله **:''** وقال أبو منصور: البريد الرسول، وإبراده إرساله. وقال بعض العرب: الحمى بريد الموت أي انها رسول الموت تنذر به، والسفر، الذي يجوز فيه قصر الصلاة، أربعة برد، ثمانية وأربعون ميلا بالأميال الهاشمية التي في طريق مكة، وقيل لدابة البريد بريد، لسيرها في البريد، قال الشاعر:

واني أنص العيس، حتى كأنني، ... عليها بأجواز الفلاة، بريد ، وقال ابن الأعرابي: كل ما بين المنزلين بريد. وحكى بعضهم ما خالف به من تقدم ذكره، فقال: من بغداد إلى مكة مائتان وخمسة وسبعون فرسخا وميلان، ويكون أميالا ثمانمائة وسبعة وعشرين ميلا. وهذه عدة ثمانية وخمسين بريدا وأربعة أميال. ومن البريد عشرون ميلا. هذه حكاية قوله ،والله أعلم. وخبرني بعض من لا يوثق به، لكنه صحيح النظر والقياس، أنه إنما سميت خيل البريد بهذا الاسم، لأن بعض ملوك الفرس اعتاق عنه رسل بعض جهات مملكته، فلما جاءته الرسل سألها عن سبب بطئها، فشكوا من مروا به من الولاة، وأنهم لم يحسنوا معونتهم. فأحضرهم الملك وأراد عقوبتهم، فاحتجوا بأنهم لم يعلموا أنهم رسل الملك، فأمر أن تكون أذناب خيل الرسل وأعرافها مقطوعة لتكون علامة لمن يمرون به، ليزيحوا عللهم في سيرهم فقيل: بريد أي قطع، فعرب فقيل خيل البريد، ينظر:**(معجم البلدان ، ج1، ص 35-36)**

. ياقوت يذكر دور البريد كمحطات ثابتة على طرق معينة، فمثلاً يصف إحدى المحطات بقوله: "وبينها وبين المدينة الفلانية بريدان" ، وكان لهذا النظام رئيس يدعى "صاحب البريد" ،ينظر:**(ابن خلدون ، المقدمة ،ج1،ص 312)** كانت ترفع إليه التقارير الدورية عن أحوال الأقاليم. هذا النظام لم يكن خدمياً فحسب، بل كان أداة رقابية إدارية مهمة، للسلطة المركزية في بغداد أو دمشق بالإشراف على أقصى أطراف الدولة.

ثانيا – الجند

-في اللغة /الجُند /، جمع جُندي، وهم الأعوان والأنصار، ويُقال لكل جماعة اجتمعوا لأمرٍ جُند ، و الجُند ، الجماعة من الناس، ويُطلق على الجيش خاصةً لاجتماعهم للقتال ،ينظر:**(ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن ،(ت:321هـ) ، جمهرة اللغة ، دار العلم للملايين ،بيروت ، 1989م ، ج2،ص 45 ؛ابن الانباري ،كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ، (ت: 577هـ) ، الزاهر في معاني كلمات الناس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995م ،ج1،ص 182)**

-في الاصطلاح/ الجُند/هو الإقليم الذي يُجعل قاعدة عسكرية وإدارية، ويُقسم أهله في الديوان، كما فعل عمر بن الخطاب بالشام ، الأجناد: هي الكور التي قُسمت إليها بلاد الشام في عهد عمر بن الخطاب، فجعلها أربعة أجناد: دمشق، حمص، فلسطين، قنسرين،ينظر:**(البلاذري ، احمد بن يحيى ،(ت: 279هـ) ، فتوح البلدان ، دار الفكر ، بيروت ، 2005م ، ج1،ص 145 ؛الطبري ، محمد بن جرير ،(ت:310هـ) ، تاريخ الطبري ، دار التراث ،بيروت ، 1989م ، ج4 ،ص123)**

نص ياقوت الحموي عن الجند بقوله :'' جند قنسرين، وجند فلسطين، وجند حمص، وجند دمشق، وجند الأردن، فهي خمسة أجناد، وكلها بالشام. ولم يبلغني أنهم استعملوا ذلك في غير أرض الشام، قال الفرزدق :

فقلت: ما هو إلا الشام تركبه، ... كأنما الموت، في أجناده، البغر

قال أحمد بن يحيى بن جابر: اختلفوا في الأجناد، فقيل سمى المسلمون كل واحد من أجناد الشام جندا، لأنه جمع كورا، والتجند على هذا التجمع، وجندت جندا أي جمعت جمعا. وقيل: سمى المسلمون لكل صقع جندا بجند عينوا له يقبضون أعطياتهم فيه منه، فكانوا يقولون: هؤلاء جند كذا حتى غلب عليهم وعلى الناحية '' ،ينظر:**(معجم البلدان ،ج1 ، ص 38- 39)**

ثالثا -إدارة القضاء والعمران

1. إدارة القضاء / يرد في المعجم ذكر القضاة وولايات القضاء في مختلف البلدان، مما يشير إلى استقلال نسبي للسلطة القضائية. فغالباً ما يترجم ياقوت للشخصيات التي شغلت منصب "قاضي" مدينة ما، مثل "قاضي مصر" أو "قاضي الكوفة". وكان تعيين القضاة من قبل الخليفة أو الوالي يمثل أحد أهم مظاهر السيادة الإدارية للدولة،ينظر:**(معجم البلدان ، ج1 ، ص 539)**

2. إدارة العمران/ تظهر المفاهيم الإدارية أيضاً في وصف ياقوت للتخطيط العمراني للمدن، مثل إنشاء المساجد الجامعة، والأسواق، والحمامات، والدور (القصور). فوصفه لمدينة بغداد وتخطيطها الدائري، وذكر دور الخلافة فيها، وكذلك وصفه لمدينة القيروان وشوارعها وأسواقها المخططة، كلها تدل على وجود سياسة إدارية لتخطيط المدن وتنظيمها بما يخدم السكان ويحقق الأمن والرفاهية،ينظر:**(معجم البلدان،ج2،ص 465)**

الخاتمة

من خلال هذا الاستقراء والتحليل لبعض مفاهيم كتاب 'معجم البلدان' لياقوت الحموي، يتجلى لنا بجلاء أن هذا المصنف الجغرافي لم يكن مجرد فهرس لأسماء المواضع والبلدان، بل كان مرآة عاكسة للحضارة الإسلامية في أوج ازدهارها، وسجلاً أميناً لمختلف أوجه الحياة الاقتصادية والإدارية ، وقد توصل البحث إلى مجموعة من

النتائج، أهمها ، أن ياقوت الحموي قدم من خلال معجمه تصوراً شاملاً للاقتصاد الإسلامي، بدءاً من الأنشطة الإنتاجية الأساسية كالزراعة والصناعة، مروراً بالأنشطة التجارية المحلية والعابرة للقارات، ووصولاً إلى النظم المالية المتطورة القائمة على العملة والضرائب الشرعية كالخراج والجزية. كما كشف البحث عن وجود هيكل إداري متكامل في الدولة الإسلامية، تجلى في التقسيمات الإدارية الدقيقة (مثل الأجناد والكور)، والأجهزة المالية المنظمة (ديوان الخراج)، وشبكات الاتصال الفعالة (مثل البريد)، وأخيراً الإدارة القضائية والعمرانية التي ساهمت في استقرار المجتمع وازدهاره، لقد نجح ياقوت، من خلال منهجه العلمي القائم على المشاهدة المباشرة والانتقاء الدقيق من المصادر الموثوقة، في تأليف عمل موسوعي أصبح مصدراً لا غنى عنه لكل باحث في التاريخ الحضاري والاقتصادي والإداري للعالم الإسلامي، ولا تخلو هذه النتائج من الدلالة المعاصرة، فهي تذكرنا بأن التقدم الحضاري كان دائماً مرهوناً بوجود أنظمة اقتصادية رشيدة وهياكل إدارية كفؤ، وهو ما يمكن أن يكون نبراساً يستضيء به في حاضر الأمة ومستقبلها.

المستخلص باللغة الانكليزية

Abstract

This study explores economic and administrative concepts through Yaqut al-Hamawi's Muʿjam al-Buldan, one of the most significant geographical and historical sources in Islamic heritage. The first section presents a comprehensive biography of Yaqut al-Hamawi, highlighting his upbringing, scholarly journey, and the importance of his work in preserving geographical, social, and economic knowledge of the Islamic world. The second section examines the economic concepts found in Muʿjam al-Buldan, including kharaj (land tax) as a primary source of state revenue, ghanimah (spoils of war) and fayʾ (revenues from conquered lands), as well as sadaqah (alms) and khums (one-fifth tax), which formed essential components of the Islamic fiscal system. The third section addresses administrative concepts such as the division of regions, districts, and cities, and their role in political and administrative organization. It also discusses the management of judiciary and urban development as part of the institutional framework of the Islamic state. The study concludes that Muʿjam al-Buldan is not merely a geographical encyclopedia but also a rich reference for understanding the economic and administrative structures of the medieval Islamic world. Finally, a list of sources and references is provided to support the research and emphasize its scholarly value**.**